اللسان العربي وغناه
دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والمعلّقات

اللغة كائن ينمو ويتطوّر. ولغتنا العربية هي إحدى اللغات الساميّة التي تنمو وتتطوّر، وتتميّز بخلالٍ تجعلها من أرقى لغات العالم استمراراً واتّساعاً واستيعاباً، ومن ذلك الترادف[1]، والمشترك اللفظي [2]، والتضاد[3]، وتعريب الدخيل[4]، أو المولّد[5]، والنحت [6]، والتركيب [7]، وغيرها.

وإلى ذلك يشير صبحي الصالح : "حيث تتّصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوّع الدلالات، وحين نتجرّأ أكثر من هذا فنزعم أنّ لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معان متشعّبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر أنّ اللغات جمعياً دون استثناء تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدّاً لا نهاية له، إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها وأساليب اشتقاقها وتنوّع لهجاتها، فانطوت من هذا كلّه على محصول لغويّ، لا نظير له في لغات العالم.

والقاعدة في فقه اللغات بوجه عامّ، أنّ الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات، لأنّ كثرة الاستعمال لا بدّ أن تخلق كلمات جديدة تلبّي لها مطالب الحياة والأحياء" [8].

"ثمّ إنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كلّ نوع من الألفاظ التي يشتمل عليها مضمون الكلام موضع الأخصّ الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة. ذلك أنّ الكلام ألفاظٌ متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والجسم والشكل... لأنّ بكلّ لفظة منها خاصّة، تتميّز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها" [9].

وبالفعل هذا ما كان للّسان العربيّ، والذي كان القرآن الكريم مع المعلّقات بحراً للآلئه. وسنحاول في هذا البحث التطرّق للأمور التالية :

1- اختلاف الأوزان واتّفاق المعاني.
2- اتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني.
3- اختلاف الأوزان يؤدّي إلى التضادّ.
4- اتّفاق الألفاظ والتضادّ في المعاني.
5- الاستعمال اللغوي للكلمة يدلّ على معناها، ويحدّد وظيفتها، أو ما يعرف بالتضمين.
6- اتّفاق الألفاظ واتّساع الوظيفة.

---

[1] () وهو أن تكون أسماء لشيء واحد، رضا، أحمد : **متن اللغة**، ج2، ص 574. أو تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، السيوطي : **المزهر في علوم اللغة**، ج1، ص 404.

[2] () هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين. السيوطي : **المزهر في علوم اللغة**، ج1، ص 369.

[3] () الأضداد هي الألفاظ هي التي تقع على الشيء وضدّه في المعنى، الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد : **الأضداد في كلام العرب**، ج1، ص18.

[4] () الدخيل : كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، رضا، أحمد : **متن اللغة**، ج2، ص 389.

[5] () أطلق على الكلام المحدث الذي اعتبره اللغويون القدماء غير أصيل في العربية، خليل، حلمي : **المولّد**، ص 281.

[6] () هو نحت كلمة واحدة من كلمتين، وهو جنس من الاختصار، السيوطي : **المزهر في علوم اللغة**، ج1 ، ص 482.

[7] () عند الصرفيين، جمع حرفين أو حروف بحيث يطلق عليها اسم الكلمة. وعند النحاة مقابل الإفراد فإن كان بين جزئي المركب وهما اللفظان إسناد، سمي مركباً إسنادياً وجملة، وإن كان ما بينهما إسناداً أصلياً مقصوداً لذاته سمي كلاماً فإن كان أحدهما مضافاً والآخر مضافاً إليه سمي مركباً إضافياً وإن كان أحدهما موصوفاً والآخر صفة سمي مركباً توصيفياً. التهانوي، محمد علي : **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون العلوم**، ج1، ص 424.

[8] () الصالح، صبحي : **دراسات في فقه اللغة**، ص 292-293.

[9] () الشايع، محمد : **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص 26- 27.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

1- اختلاف الأوزان واتّفاق المعاني

وهي خصيصة من خصائص اللغة العربية، ومن هذه الأوزان :

أ-1- فَعَل بمعنى فعُل : سخَن بمعنى : سخُن.

2 - فَعَل بمعنى أفعل : شَرق بمعنى : أشرق.

و كقوله تعالى : ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[10] بمعنى : أذهب.

[10]() **سورة البقرة**، الآية 20.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

3-فَعَل بمعنى افتعَل : شرى بمعنى : اشترى.
و كقوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾[11].
4- فَعَل بمعنى انفعَل : كنصف النهار بمعنى : انتصف.
ب- 1- فَعِل بمعنى فعُل : سفِه بمعنى : سفُه.
2- فَعِل بمعنى أفعل : أويت الرجل بمعنى : آويته.
3- فعِلَ بمعنى تفعّل : أسف بمعنى : تأسّف.
4- فَعِل بمعنى اِنفعل : طوى بمعنى : انطوى.
ج- 1- أفعل بمعنى فَعِلَ : أركس بمعنى : رَكِسَ أو كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾[12].
2- أفعل بمعنى فَعَل : أنبت بمعنى : نبَت.
أو كقوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[13].
د- أفعل بمعنى فعّل : أسقيته بمعنى : سقّيته.
أو كقوله تعالى : ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾[14].
وكقول عمرو بن كلثوم [الوافر] :
قِفِي قبلَ التفرُّقِ يا ظَعِينَا نخبِّرْكِ اليقينَا وتُخْبِرِينا[15]
هـ- أفعل بمعنى افتعل : أحوج بمعنى : احتاج.
و- أفعل بمعنى استفعل : أعظمته بمعنى : استعظمته.
ز- فعّل بمعنى أفعل : حلّفته بمعنى : أحلفته، وكقوله تعالى : ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾[16].
ح- فعّل بمعنى تفعّل : قدّم بمعنى : تقدّم.

2- اتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني

أو اللفظ المشترك الذي يستعمل في معان عدّة، وسببه : أنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وزِّع لزم الاشتراك[17].

ومنها الفعل (قضى) الذي ورد في القرآن والمعلّقات بمعان متعدّدة نذكر منها :
قضى بمعنى الفراغ[18]، كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾[19].
قضى بمعنى القدر [20]، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾[21].
قضى بمعنى الأجل[22]، كقوله تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾[23].

---

[11] () **سورة البقرة**، الآية 90.
[12] () **سورة النساء**، الآية 88.
[13] () **سورة المؤمنون**، الآية 20.
[14] () **سورة الأنعام**، الآية 37.
[15] () ابن كلثوم، عمرو : **ديوان عمرو بن كلثوم**، ص 66.الظعينة : المرأة في الهودج.
[16] () **سورة يوسف**، الآية 23.
[17] () السيوطي، جلال الدين : **المزهر في علوم اللغة** ، ج 1، ص 369.
[18] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 213.
[19] () **سورة البقرة**، الآية 200.
[20] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 140.
[21] () **سورة البقرة**، الآية 117.
[22] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 444.
[23] () **سورة الأحزاب**، الآية 23.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

قضى بمعنى الفصل[24]، كقوله تعالى : ﴿لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[25].
قضى بمعنى الوجوب[26]، كقوله تعالى : ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾[27].
قضى بمعنى الإعلام[28]، كقوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ﴾[29].
قضى بمعنى الوصية[30]، كقوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاه﴾[31].
قضى بمعنى الموت[32]، كقوله تعالى : ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[33].
قضى بمعنى الخلق[34]، كقوله تعالى : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾[35].
قضى بمعنى الفعل[36]، كقوله تعالى : ﴿كلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[37].
قضى بمعنى الوحي[38]، كقوله تعالى : ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ﴾[39].
قضى بمعنى الإتمام[40]، كقوله تعالى : ﴿فلمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ﴾[41].
قضى بمعنى البيان[42]، كقوله تعالى : ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[43].
أمّا في المعلّقات فقد ورد الفعل (قضى) بمعنى الإبرام، كقول زهير [الطويل] :

وقالَ : سَأقضي حَاجَتي ثمّ أتَّقِي عَدُوِّي بألفٍ من ورائي مُلجمِ[44]

وبمعنى الفعل، كقول لبيد [الكامل] :

أقضـي اللبَانَةَ لا أُفرِّطُ رِيبـةً أو أنْ يلومَ بحاجـة لُوَّامُها[45]

وكذا في قول عنترة [الكامل] :

فوقفْتُ فيها ناقتي وكأنهـا فَدَنٌ لأقضي حاجةَ المتلوّمِ[46]

ونسوق على ذلك مثالاً آخر وهو الفعل (ذكر) :

---

[24]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج15 ص 186، مادة(ق ض ي).
[25]() **سورة الأنعام**، الآية 58.
[26]() السيوطي : **تفسير الجلالين**، ص 43.
[27]() **سورة البقرة**، الآية210.
[28]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج15، ص 187 مادة(ق ض ي).
[29]() **سورة الإسراء**، الآية 4.
[30]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 34.
[31]() **سورة الإسراء**، الآية23.
[32]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج15، ص 187، مادة(ق ض ي).
[33](33) **سورة القصص**، الآية 15.
[34]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج15، ص 186، مادة (ق ض ي).
[35]() **سورة فصلت**، الآية 12.
[36]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 427.
[37]() **سورة عبس**، الآية 23.
[38]() السيوطي : **تفسير الجلالين**، ص 517.
[39]() **سورة القصص**، الآية44.
[40]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج15، ص 187، مادة(ق ض ى).
[41]() **سورة سبأ**، الآية 14.
[42]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج 15، ص 187.
[43]() **سورة طه**، الآية 114.
[44]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص114.
[45]() **المصدر نفسه**، ص 150.
[46]() **المصدر نفسه**، ص 192.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فقد ورد في القرآن بمعنى ذكر اللسان[47]، كقوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾[48].
وبمعنى ذكر القلب[49]، كقوله تعالى : ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[50].
وبمعنى الحفظ[51]، كقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[52].
وبمعنى الطاعة والجزاء[53]، كقوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[54].
وبمعنى الصلاة[55]، كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾[56].
وبمعنى ذكر العظة[57]، كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[58].
وبمعنى الموعظة[59]، كقوله تعالى : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[60].
وبمعنى الحديث[61]، كقوله تعالى : ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[62].
وبمعنى القرآن[63]، كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾[64].
وبمعنى التوراة[65]، كقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[66].
وبمعنى الخبر[67]، كقوله تعالى : ﴿سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[68].
أمّا في المعلّقات، فقد ورد الفعل (ذكر) بمعنى الحفظ فقط، مرّة واحدة في قول الحارث بن حلزة [الخفيف] :

واذكروا حِلْفَ ذي المجازِ وما قُدِمَ فيه العُهُودُ والكُفلاءُ[69]

ومن ذلك الفعل (اتّقوا) فقد ورد في القرآن الكريم على خمسة وجوه، وهي :
اِخشوا[70]، كقوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[71].

---

[47]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 213.
[48]() **سورة البقرة**، الآية 200.
[49]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 357.
[50]() **سورة آل عمران**، الآية 135.
[51]() ابن منظور، **لسان العرب**، ج4 ص 308.
[52]() **سورة البقرة**، الآية 63.
[53]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 1،ص 171.
[54]() **سورة البقرة**، الآية152.
[55]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 260.
[56]() **سورة البقرة**، الآية 239.
[57]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج2 ص 124.
[58]() **سورة الأنعام**، الآية 44.
[59]() السيوطي : **تفسير الجلالين**، ص 209.
[60]() **سورة الأعراف**، الاية 63.
[61]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 437.
[62]() **سورة يوسف**، الآية 42.
[63]() السيوطي : **تفسير الجلالين**، ص 424.
[64]() **سورة طه**، الآية 124.
[65]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 2، ص 524.
[66]() **سورة النحل**، الآية 43.
[67]() السيوطي : **تفسير الجلالين**، ص 399.
[68]() **سورة الكهف**، الآية 83.
[69]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 232.
[70]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 193.
[71]() **سورة الحج**، الآية 1.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

واعبدوا[72]، كقوله تعالى : ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِي﴾[73].
ولا تعصوا الله[74]، كقوله تعالى : ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا واتَّقُوا اللهَ لعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[75].
والتقوى بمعنى التوحيد[76]، كقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[77].
وبمعنى الإخلاص[78]، كقوله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[79].
أمّا في المعلّقات، فقد تردّد ذكر هذه الكلمة سبع مرّات في خمس معلّقات، ولكن بمعنى واحد، وهو الحجز بين شيئين :

كقول امرئ القيس [الطويل] :
تَصُدُّ وتُبْدِي عن أسيلٍ وتَتَّقِي بناظرةٍ من وَحش وَجْرَةَ مُطْفِلِ[80]

وكقول طرفة [الطويل] :
تَرِيعُ إلى صوتِ المُهيبِ وتَتَّقِي بذي خُصَلٍ رَوْعات أكلفَ مُلبدِ[81]

وكقول زهير [الطويل] :
وقال سأقضِي حَاجَتي ثمّ أَتّقِي عدُوِّي بألفٍ من وَرَائيَ مُلْجَمِ[82]

وكقوله أيضاً [الطويل] :
ومن يجعَلِ المعروفَ من دونِ عِرضِهِ يَفِرْهُ ومنْ لا يتقِّ الشتْمَ يُشْتَمِ[83]

وكقول عمرو [الوافر] :
نَجُذُّ رؤوسَهُمْ في غيرْ بِرٍّ فمَا يدْرونَ مَاذا يَتَّقُونا[84]

وكقول عنترة [الكامل] :
هِرٌّ جَنيبٍ كلّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبى اتَّقَاها باليَدَينِ وبالفَمِ[85]

وكقوله أيضاً [الكامل] :
إذْ يَتَّقونَ بيَ الأَسِنَّةَ لم أخِمْ عنها ولكنّي تَضَايقَ مُقْدَمِي[86]

ومنه أيضاً الفعل (كان) الذي ورد في القرآن الكريم بخمسة معانٍ، وهي :
صلة في الكلام، كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كلّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[87].

---

[72]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 3، ص 233.
[73]() **سورة المؤمنون**، الآية 52.
[74]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 198.
[75]() **سورة البقرة**، الآية 189.
[76]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 186 .
[77]() **سورة الحجرات**، الآية 3.
[78]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 3، ص 208.
[79]() **سورة الحجّ**، الآية 32.
[80]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 28.
[81]() **المصدر نفسه**، ص 68.
[82]() **المصدر نفسه** ،ص 114.
[83]() **المصدر نفسه**، ص 119.
[84]() **المصدر نفسه**، ص 176.
[85]() **المصدر نفسه**، ص 201.
[86]() **المصدر نفسه**، ص 212.
[87]() **سورة الأحزاب**، ص 27.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وبمعنى ينبغي[88]، كقوله تعالى : ﴿ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾[89].
وبمعنى هو(4)، كقوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا5)﴾.
وبمعنى هكذا كان[90]، كقوله تعالى : ﴿كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا﴾[91].
وبمعنى صار[7]، كقوله تعالى : ﴿وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ8)﴾.

أمّا في المعلّقات فقد استعملت كثيراً و بصيغ كثيرة، في الماضي والمضارع والأمر ولكن كلّها بمعناها المشهور؛ أي : الذي يفيد النقصان، ومنه قول طرفة [الطويل] :

ستُبْدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جَاهِلاً ويـأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزَوَّدِ[9]

ومن الأفعال التي ورد لها في المعلّقات أكثر من معنى الفعل (باع) الذي جاء بمعنى : اشترى في قول طرفة [الطويل] :

ويأتيـكَ بالأخبارِ من لم تبـعْ لَهُ بتَاتاً ولم تَضرِبْ لهُ وقتَ موْعِدِ[92]

كما أنّ الفعل (لم تضرب) هنا بمعنى (لم يتبيّن) الذي جاء على معنى غير المعنى المعتاد كقوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا﴾[93] ؛ أي : وضّح وبيّن.

وقد ورد الكثير من هذه الأفعال، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر : عفا، تحمّل، قام، فاض، رمى، دخل، حلّ، ضرب، صدّ، بلى، ناء، جعل، لوى وعادى...

وممّا سبق يظهر جليّاً، أنّ الفعل الواحد ذا البنية الواحدة قد تغيّرت وظائفه وذلك ارتباطاً بالمعنى المقصود وبالدلالات المرجوّة. فالذي نراه لازماً في موضع ما، نراه متعدّيًا في موضع آخر وبالصيغة نفسها، وقد نجده متعدّيًا إلى غيره أحيانا أخرى، مع اختلاف الحروف المساعدة. ومن ذلك الفعل طال، فإذا أردت به ضدّ "قصر" فهو لازم؛ وإن أردت به معنى "علا" كان متعدّياً ، وهكذا.

ونشير هنا، إلى أنّ استخدام الفعل الواحد بلفظة واحدة ولكن بمعانٍ متعدّدة، كان في القرآن أشمل بكثير من المعلّقات. فربمّا كان للفعل الواحد أكثر من أربعة عشر معنى كالفعل قضى، أو أحد عشر معنى كالفعل ذكر. بينما لم تعرف المعلّقات إلا معنى أو معنيين للفظة الواحدة كما في الفعل قضى وذكر. وهذا من عظيم صنع الخالق ومن أدلّة إعجازه.

3- اختلاف الأوزان يؤدّي إلى التضادّ

وقد تختلف الأوزان في اللفظ الواحد، وينتج من هذا الاختلاف تضادّ في المعاني مثل :

---

[88]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 331.
(2) **سورة آل عمران**، الآية 79.
[89](3) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 112.
(4) **سورة مريم**، الآية 29.
[90](5) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 119.
[91](6) **سورة مريم**، الآية54 .
(7) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 68.
(8) **سورة البقرة**، الآية 34.
(9) الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 97.
92

93

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أ-أفعل ضد فعَل : كقسط بمعنى جار، وأقسط بمعنى عدل، في قوله تعالى : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[94] ؛ أي : العادلين[95]. والمقسطين : اسم فاعل للفعل أقسط، لأنّه مشتقّ ممّا فوق الثلاثي : بإبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ماقبل آخره. وقال في الجائرين[96]: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[97]. والقاسطون : اسم فاعل للفعل قسط، لأنّه مشتقّ على وزن فَاعِل.

ب- أفعَلَ ضد فَعَّل أمرَضَته : أصبته بالمرض[98].

مَرَّضتَه : ساعدت في شفائه[99].

ج- فعَل ضد فعَّل : نميَت الحديث : نقلته على جهة الإصلاح[100].

نميّت الحديث : نقلته على جهة الإفساد[101].

د- فعَل ضد فاعَل : يدوي من الداء[102]؛ و يداوي من الدواء[103].

هـ-فَعَل ضد تفعّل : هجدت : نمت[104]؛ تهجّدت : سهرت[105]، كقوله تعالى : ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[106].

ز- فُعِل ضد افتَعَل : ثُغِر الصبيُّ : إذا سقطت رواضعه[107].

واثْغَرَّ؛ أو(اثغرّ)[108]: إذا نبتت أسنانه[109].

في هذا المقام، تتضّح لنا ميزة أخرى من مزايا اللغة العربية؛ إذ إنّ اختلاف الوزن لا يؤدّي فقط إلى التضادّ في المعنى، بل يؤدّي إلى تغيّر وظيفة الفعل وقوّته، فقد يتحوّل اللازم إلى متعدّ كالفعل مرض ، وهكذا.

وهذه الأضداد وجدت في القرآن بشكل لافت أشرنا إلى بعضها، لكنّنا لم نجدها في المعلّقات.

4- اتّفاق الألفاظ والتضادّ في المعنى

يقول في ذلك ابن الأنباري : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فالأصل لمعنى واحد، ثمّ تداخل الاثنان على جهة الاتّساع. فمن ذلك : الصريم، يقال لليل صريم وللنهار صريم، لأنّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع"[110].

---

[94] () **سورة المائدة**، الآية 42.

[95] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 54.

[96] () **المصدر نفسه**، ج 4، ص 389.

[97] () **سورة الجنّ**، الآية 15.

[98] () ابن منظور : **لسان العرب**، ج 7، ص 231، مادة(م ر ض).

[99] () **المصدر نفسه**، ج 7، ص 232، مادة(م ر ض).

[100] () ابن منظور، **لسان العرب** : ج15، ص 341، مادة(ن م ي).

[101] () **المصدر نفسه**، ج 15، ص 341، مادة(ن م ي).

[102] () **المصدر نفسه**، ج 14، ص 278، مادة(دوي).

[103] () **المصدر نفسه**، ج 14، ص 279، مادة(دوي).

[104] () **المصدر نفسه**، ج 3، ص 431، مادة(ه ج د).

[105] () **المصدر نفسه**، ج 3، ص 432، مادة(ه ج د).

[106] () **سورة الإسراء**، الآية 79.

[107] () ابن منظور، **لسان العرب** : ج 4، ص 103، مادة(ث غ ر).

[108] () قلبت التاء ثاء، ثمّ أدغمت.

[109] () ابن منظور، **لسان العرب** : ج 4، ص 103، مادة(ث غ ر).

[110] () ابن الأنباري : **الأضداد**، ص 8.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ثمّ يرى أنّ البعض يكون بمعنى : البعض والكلّ، لأنّ الشيء كلّه قد يكون بعضاً لغيره، فـ(الظنّ) يكون بمعنى : الشكّ والعلم لأنّ المشكوك فيه قد يعلم[111].

وربما كان التضادّ في المعنى للفظة الواحدة ناتج من اختلاف لهجات العرب وتعدّدها، فالسدفة عند بني تميم تعني الظلام، وعند قيس تعني الضوء[112]. وهذا ما أشار إليه ابن الأنباري أيضاً فقال : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين، فمحال أن يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكنّ أحد المعنيين من العرب والمعنى الآخر في غيره، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء" [113].

والحقيقة أنّ في هذا القول هضماً لحقوق اللسان العربي، إذ إنّ كثرة هذه الأضداد وتنوعّها، وشمولها ما بين اسم وحرف وفعل، واستمرارها، وأداءها للوظيفة المعنوية، يظهر خصيصة من الخصائص المتميّزة التي تتّصف بها لغتنا.

وردّاً على من حاول الانتقاص من اللغة العربيّة من خلال هذة الميزة، بحجّة خوف اللبس، وعدم وضوح الكلام، يقول السيوطي: "إنّ كلام العرب يُصحِّح بعضه بعضاً، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادّين " [114].

وسنحاول فيما يلي أن نورد بعض هذه الألفاظ التي جاءت بمعنيين متضادّين في القرآن والمعلّقات، مظهرين كثرة استعمالها في القرآن وقصور المعلّقات عن الاستفادة منها.

1- الفعل (ظنّ) :

فالفعل (ظنّ) بمعنى : تيقّن، و(الظنّ) بمعنى : الشكّ.

في القرآن الكريم ورد هذا الفعل بمعنيين :

بمعنى : الشكّ[115]، كقوله تعالى : ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[116].

وبمعنى : تيقّن[117]،كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾[118].

وكقوله[119]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيه﴾[120].

أمّا في المعلّقات فلم يرد هذا الفعل إلاّ بمعناه المشهور؛ أي : الشكّ، وذلك في قول عنترة [الكامل] :

ولقدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غيرَهُ مِنِّي بِمنزِلَةِ المـُحَبِّ المـُكرَمِ[121]

2- الفعل (رجا) بمعنى : طمع، و(رجا) بمعنى : خاف.

في القرآن الكريم ورد بالمعنيين :

بمعنى : طمع[122]، كقوله تعالى : ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[123].

---

[111] () **المصدر نفسه**، ص 9.

[112] () **المصدر نفسه**، ص 114.

[113] () **المصدر نفسه**، ص 11.

[114] () السيوطي، جلال الدين : **المزهر في علوم اللغة** ، ج 1، ص 397.

[115] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص137.

[116] () **سورة الجاثية**، الآية 32.

[117] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 75.

[118] () **سورة البقرة**، الآية 46.

[119] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 375 .

[120] () **سورة الحاقة**، الآية20.

[121] () الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 193.

[122] () ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 3، ص 46.

[123] () **سورة الإسراء**، الآية 57.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وبمعنى : خاف[124]، كقوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾[125].

أمّا في المعلّقات، فقد وردت بمعنى : طمع، كما في قول لبيد [الكامل] :

وكثيرةٍ غُرَباؤها مَجهُولَة تُرْجَى نوَافلُها ويُخشَى ذَامُها[126]

3- الفعل(أسرّ) بمعنى : أظهر، وبمعنى : أخفى.

ففي القرآن ورد بالمعنيين :

بمعنى : أظهر، كقوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ [127]؛ أي : أظهروا، كما فسّرها ابن عباس[128].

وبمعنى : أخفى[129]، كقوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[130].

أمّا في المعلّقات، فلم ترد إلا بمعنى : أخفى، في قول امرئ القيس [الطويل] :

تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً عليَّ حراصاً لو يُسِرُّون مقتَلي[131]

4- الفعل (عفا) بمعنى : نقص ودرس، و(عفا) بمعنى : زاد وكثر. في القرآن الكريم ورد هذا الفعل بمعنى: كثر فقط، كقوله تعالى : ﴿حَتَّى عَفَوا﴾ [132] ؛ أي : كثروا[133].

أمّا في المعلّقات فقد وردت ثلاث مرات بمعنى : درس، في المرّة الأولى في معلّقة امرئ القيس في قوله [الطويل] :

فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يعفُ رسمُها لما نسَجَتها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ[134]

وفي المرّة الثانية في معلّقة زهير بن أبي سلمى في قوله [الطويل] :

تُعَفَّى الكلومُ بالمِئينَ فأصبحتْ يُنَجِّمُها من ليس فيها بمُجْرِمِ[135]

وفي المرّة الثالثة في معلّقة لبيد بني ربيعة في قوله [الكامل] :

عَفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمُقامُها بِمنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها[136]

ومن الأفعال المهمّة في هذا المجال (كان وعسى) فمنهم من عدّ (كان) فعلاً زائداً، ليتحاشى الوقوع في فخّ كونه فعلاً ناقصاً، وهذا يستحيل في حقّ الله سبحانه وتعالى، فيقع في سوء الأدب، إذْ لا يجوز أن يكون في القرآن زيادة، ولو اعتبرت هذه الزيادة شكليّة لا حقيقيّة. من هنا رأى الأنباري أنّ القول : (كان) زائدة في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [137] ليس بصحيح، لأنّها لا تُلغى مبتدأ ناصبة للخبر، وإنّما التأويل المبتدأ عند الفرّاء في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[138] فالماضي في موضع الدائم،

---

[124]() ابن منظور : **لسان العرب**،ج 14، ص 310، مادة(ر ج ا).

[125]() **سورة الكهف**، الآية 110.

[126]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 156. الذام: العيب.

[127]() **سورة يونس**، الآية 54.

[128]() الحلبي : **الأضداد في كلام العرب**، ج1، ص 353.

[129]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 3، ص 165.

[130]() **سورة الأنبياء**، الآية 3.

[131]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 22.

[132]() **سورة الأعراف**، الآية 95.

[133]() ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم**، ج 2، ص 216.

[134]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 8.

[135]() **المصدر نفسه**، ص 108.

[136]() **المصدر نفسه**، ص 125.

[137]() **سورة النساء**، الآية 100.

[138]() **السورة نفسها**، الآية100.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لأنّ أفعال الله جلّ و عزّ تخالف أفعال العباد. فأفعال العباد تنقطع ورحمة الله، جلّ وعزّ، لا تنقطع، وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته[139].

ومنهم من رأى أنّ (كان) هنا وفي مواضع أخرى كثيرة في القرآن الكريم، تأتي بمعنى الدوام والاستمرارية، لا الماضي والنقصان، وفي ذلك قالوا : كأنّ القوم شاهدوا الله مغفرة ورحمة وعلماً وحكمة، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[140]؛

أي : لم يزل الله عزّ وجلّ على ما شاهدتم[141].

أمّا (عسى) فتكون بمعنى : الشكّ مرّة، وبمعنى : اليقين مرّة أخرى. إلا أن ابن عبّاس يرى أنّها واجبة من الله، وكلّ ما في القرآن من ذلك فهو واجب من الله عزّ وجلّ[142]؛ ومنه قوله تعالى : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[143].

وقد نقل الأنباري موضعين في القرآن يذكر فيهما أنّها غير واجبة، في قوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾[144] يعني : بني النضير فما رحمهم ربّهم، بل قاتلهم رسول الله ✕ وأوقع العقوبة بهم.

وفي قوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾[145] فما أبدله الله بهنّ أزواجاً، ولا بِنّ منه حتى قبض عليه السلام[146].

وللتوفيق بين ما ذكره ابن عبّاس وما أورده الأنباري في (عسى) واجبة وغير واجبة، فإنّ (عسى) في جميع القرآن غير مشروطة بشرط، إلا في هاتين السورتين ففي سورة الإسراء جاء الشرط مستتراً والتقدير: إن تبتم و عدتم إلى رشدكم، وفي سورة التحريم وردت عسى مشروطة بشرط ظاهر، مستخدماً أداة الشرط (إن) فلو تحقّق الشرط لكانت (عسى) واجبة، ولمّا لم يتحقّق الشرط، ما وجبت (عسى) والله أعلم.

أمّا في المعلّقات فقد وردت (كان) تفيد معناها الحقيقي، وهو الزمن الماضي الناقص، وبينما (عسى) جاءت تفيد الرجاء.

والملاحظ في هذا المجال، أنّ الأفعال التي خضعت لقانون التضادّ لم تتغيّر وظائفها؛ فبقي الفعل اللازم لازماً في معناه ونقيضه، وبقي الفعل المتعدّي متعدّياً في معناه ونقيضه، ما تظهره الشواهد التي أوردناها سابقاً.

5- اتّفاق الألفاظ واتّساع الوظيفة

فقد وجدنا في الكثير من الآيات وأبيات المعلّقات أفعالاً تتّفق في لفظتها، لكنّها تكون مرّة لازمة ومرّة أخرى متعدّية، ما يشير إلى غنى هذه الألفاظ على صعيد الدلالة المعنويّة، والوظيفة الأدائيّة، ومنها قول لبيد [الكامل] :

عَفَتِ الديارُ محلُّها فمُقَامُها بمنى تأبَّدَ غولُها فرجَامُها[147]

فـ(عفا)فعل لازم ومتعدّ، يقال : عفت الريحُ المنـزلَ، وعفا : المنـزلُ نفسه عفواً، أمّا هنا فهو لازم. وكذلك في قوله [الكامل] :

فوقفتُ أسألُها وكيفَ سؤالُها صُمّاً خَوالدَ ما يبينُ كلامُها[148]

---

[139] () الأنباري : **الأضداد**، ص 62.
[140] () **سورة النساء**، الآية 100.
[141] () ابن الأنباري : **الأضداد**، ص62.
[142] () الحلبي : **الأضداد في كلام العرب**، ص 487.
[143] () **سورة التوبة**، الآية 102.
[144] () **سورة الإسراء**، الآية 8.
[145] () **سورة التحريم**، الآية 5.
[146] () ابن الأنباري : **الأضداد**، ص 23.
[147] () الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 125.
[148] () **المصدر نفسه**، ص 208.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فالفعل (يبين) هنا بمعنى : يظهر، وبان يبين بياناً وأبان، قد يكون بمعنى : أظهر، ويكون بمعنى : ظهر، وكذلك (بيّن) و(تبيّن) قد يكون بمعنى : ظهر، وقد يكون بمعنى : عرف واستبان كذلك.

فالأوّل لازم والأربعة الباقية تكون لازمة وقد تكون متعدّية. وقولهم (أبان) الصبح لذي عينين؛ أي : ظهر، فهو هنا لازم.

وكذلك قوله [الكامل] :

وَتُضِيءُ في وجهِ الظَلامِ منيرةً كجُمَانَةِ البَحْرِيِّ سُلّ نِظَامُها[149]

والإضاءة بمعنى الإنارة، يتعدّى فعلهما ويلزم، وهنا الفعل لازم.

وفي قوله تعالى : ﴿كلّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾[150]. جاء الفعل متعدّياً لمفعول محذوف تقديره السبيل، أو كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[151].

وهو من الأفعال التي تقدّم وظائف لغويّة متعدّدة، فتكون مرّة لازمة ومرّة متعدّية، وقد سبق وذكرنا أشهرها في فصل التعدية وكيفيّتها.

6- التضمين

التضمين لغة : هو إيداع الشيء في داخل شيء آخر، كإيداع المتاع الوعاء، والميت القبر[152].

أمّا التضمين اصطلاحاً : فهو إشراب لفظٍ معنى لفظٍ آخر فإعطاؤه حكمه، وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّى كلمتين[153].

وممّا ذكر في تعريفه : أنّ يؤدّي فَعَل- أو ما في معناه - مؤدّى فعل آخر فيعطي حكمه في التعدّية واللزوم[154].

وقال بعضهم : إنّ التضمين هو إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، وهو أن تؤدّي الكلمة مؤدّى كلمة أخرى، فهذا من التضمين النحوي. أمّا إن كانت هناك علاقة بين المعنيين، فهذا من التضمين البلاغي[155].

من هنا فإنّ الاستعمال اللغوي للكلمة يدلّ على معناها ويحدّد وظيفتها.

ولا اختصاص للتضمين بالفعل بل يجري في الاسم أيضاً، فقالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾[156] لا يجوز تعلّقه بلفظة الله لكونه اسماً لا صفة، بل هو متعلّق بالمعنى الوصفي الذي ضمّنه اسم الله تعالى. وجريانه في الحرف ظاهر في قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [157] فإنّ ما تتضمّن معنى إن الشرطيّة ولذلك جزم الفعل[158].

---

[149]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 221.

[150]() **سورة البقرة**، الآية 20.

(4) **السورة نفسها**، الآية 17.

151

[152]() ابن منظور : **لسان العرب**، ج13، ص 257.

[153]() ابن هشام، الأنصاري : **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج 2، ص 791.

[154]() حسن، عبّاس : **النحو الوافي**، ج2، ص 170.

[155]() حامد، أحمد : **التضمين في العربية** (بحث في البلاغة والنحو) ص 41.

[156]() **سورة الأنعام**، الآية 3.

[157]() **سورة البقرة**، الآية 106.

[158]() حسن، عبّاس : **النحو الوافي**، ج2، ص 564-565.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وقيل : التضمين سماعي لا قياسي، والأظهر أنّه قياسي[159] ،لكن لا يستعمله إلا العارف بدقائق العربية وأسرارها. وهو ركن من أركان البيان، وهو داخل في الحقيقة والمجاز و الكناية[160]. فهو مجاز مرسل لأنّ اللفظ استعمل في غير معناه لعلاقة وقرينة، وأنّ فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز لدلالة المذكور على معناه بنفسه وعلى معنى المحذوف بالقرينة[161].

والتضمين لون من ألوان الكناية، ذلك أنَّه يجري في لفظ يراد منه معنيان :

أحدهما : مقصود في المقام أوالسياق ، والثاني : يمكن الأخذ به على الأصل؛ أي : المعنى الموضوع له في أصل اللغة[162].

ومن الملاحظ أنّ التضمين يدخل في المتعدّي واللازم ،بحيث يجعل اللازم متعدّياً والمتعدّي لازماً. وبعبارة أخرى : إنّ الفعل المتعدّي قد يتضمّن معنى فعل لازم فيأخذ حكمه، كما أنّ الفعل اللازم قد يتضمّن معنى فعل متعدٍ فيأخذ حكمه، ومن الأمثلة على ذلك :

- تضمين فعل متعدّ بنفسه معنى فعل لازم، كقوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[163] فالفعل (يخالفون) متعدّ بنفسه، ولكنّه ضمّن معنى الفعل (يخرج) فصار لازماً مثله.

وكقول عمرو بن كلثوم [الوافر] :

فأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ واشْمَخَرّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلَتِيْنَا[164]

- تضمين فعل لازم معنى فعل متعدّ، كقوله تعالى : ﴿ وَلا تَعزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾[165] فالفعل (عزم) ضمِّن معنى الفعل (نوى) المتعدّي بنفسه.

- تضمين فعل متعدّ بحرف معنى فعل آخر مماثل : فيتعدّى بالحرف نفسه،

كقول الشاعر [الوافر] :

إذا رَضِيَت عليَّ بنُو قُشَيرٍ لعَمرُ اللهِ أعجبَني رِضَاها[166]

وفعل (رضي) إنّما يتعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ "عن"، كما في قوله تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[167] وقد تعدّى الفعل (رضي) بـ "على" في البيت حملاً على ضدّه وهو (سخط)، لأنّ العرب قد تحمل الشيء على ضدّه كما تحمله على نظيره.

أو كقول طرفة [الطويل] :

وإنْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقِني إلى ذروةِ البيتِ الشريفِ المعمّدِ[168]

---

[159]() كذلك يرى مجمع اللغة العربية أنّه قياسي، ولكن بشروط :
- تحقّق المناسبة بين الفعلين.
- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس.
- ملاءمة التضمين للذوق البلاغي العربي. حسن، عبّاس : **النحو الوافي**، ج2، ص 578.

[160]() **المرجع نفسه**، ج2 ص 583.

[161]() وما أوردناه في هذا المجال هو تلخيصٌ لآراء كثير من العلماء، منهم ابن جني، وابن هشام، وأبو البقاء، والخلاصة التي توصل إليها عبّاس حسن في **النحو الوافي** ، ج2، ص 578. وقد أفرد في نهاية هذا الجزء مبحثاً مفصّلاً عن التضمين فيما يزيد عن ثلاثين صفحة.

[162]() حامد، أحمد : **التضمين في العربية**(بحث في البلاغة والنحو) ص 16.

[163]() **سورة النور**، الآية 63.

[164]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلقّات السبع**، ص 171.

[165]() **سورة البقرة**، الآية 235.

[166]() الأنصاري، أبو سعيد : **النوادر في اللغة**، ص 176، وهو من قصيدة، لقحيف العقيلي، يمدح بها حكيم بن المسب القشيري.

[167]() **سورة المائدة**، الآية 119.

[168]() الزوزني، أبو عبد الله : **شرح المعلّقات السبع**، ص 79.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فقد ضمّن الفعل (تلاقني) المتعدّي بحرف الجرّ "في" معنى الفعل (أوى) المتعدّي بحرف الجرّ"إلى"، ومنه قوله تعالى : ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ﴾[169].

- تضمين فعل متعدّ بنفسه معنى فعل متعدّ بغيره :

كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[170] فالفعل (أذاع) المتعدّي بنفسه ضمّن معنى الفعل (تحدّث)، لذلك عدّي بحرف الجرّ "الباء".

وكقوله تعالى : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[171] فالفعل (أصلح) متعدّ بنفسه ولكنّه ضمّن معنى الفعل (بارك) لذلك عدّي بحرف الجرّ "اللام"؛ وكقوله تعالى : ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى﴾[172].

فالفعل (يسّمّعون) متعدّ بنفسه، ولكنّه ضمّن معنى الفعل (يصغون) لذلك عدّي بحرف الجرّ "إلى".

- تضمين فعل متعدّ إلى مفعولين معنى فعل متعدّ إلى واحد، كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[173] فقد تعدّى الفعل (علم) إلى مفعول واحد مع أنّه يتعدّى إلى مفعولين، لأنّه ضمّن معنى الفعل (عرف) الذي يتعدّى إلى واحد.

- تضمين فعل متعدّ إلى واحد معنى فعل يتعدّى إلى اثنين، كقوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾[174]. فالفعل (يكفروه) ضمّن معنى الفعل (يحرموه) فعدّي إلى اثنين مثله.

ومن المفيد أن نذكر، أنّ شوقي ضيف يرى أنّ الفعل يمكن أن يتعدّى بنفسه أو بواسطة بدون التضمين، إذ اعتبر أنّ تحول الفعل المتعدّي مباشرة إلى التعدّي بحرف جرّ صورة أصلية في العربية، ولا تصوّر تضميناً ولا ما يشبه التضمين، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾[175] حيث ورد الفعل (سمع) متعدّياً بنفسه، أمّا في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾[176] فقد تعدّى بواسطة "اللام"[177].

---

[169] () **سورة هود**، الآية 43.

[170] () **سورة النساء**، الآية 83.

[171] ()**سورة الأحقاف**، الآية 15.

[172] () **سورة الصافات**، الآية 8.

[173] () **سورة البقرة**، الآية 65.

[174] () **سورة آل عمران**، الآية 115.

[175] () **سورة الجنّ**، الآية 1.

[176] () **سورة فصّلت**، الآية 26.

[177] () ضيف، شوقي : **تيسيرات لغوية**، ص 17-18.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وإنمّا أراد من هذا القول، التفريق بين الأفعال التي تؤدّي وظائف لغويّة متعدّدة واشتهرت على ألسنة العرب، وبين الأفعال التي تستخدم التضمين للاتّساع في المعاني.

والشواهد في القرآن الكريم وفيرة وغزيرة، تدلّ على بلاغة القرآن وإعجازه إذ اعتبر التضمين ضرباً من الاستعارة و المجاز
والكناية. أمّا المعلّقات فقد شحّت في هذا النوع كما سبق ولاحظنا.

خلاصة البحث

خلاصة القول : إنّ هذا الغنى للألفاظ سواء من الناحية الدلاليّة أو الوظيفيّة، والذي وجدناه في القرآن والمعلّقات على السواء، وإنْ كان في المعلّقات بشكل أضيق، يعكس غنى هذه اللغة وقدرتها على الاستيعاب والتأقلم؛ والتي استعملها القرآن الكريم كما استعملها أصحاب المعلّقات وغيرهم من الشعراء والأدباء. ولعلّ قدرة هذه اللغة واستمرارية عطائها، تجلّت في القدسيّة التي اكتسبتها لغة القرآن الكريم، فلولا خلود القرآن الكريم وفصاحة بيانه، لما قُدِّرَ لهذه اللغة الاستمرارية والبقاء والتطوّر والتأقلم مع كلّ طارئ، والاستفادة من عظيم خصائصها وبديع ميزاتها، ولكانت كاللغات الأخرى التي تندثر وتتحوّل، وتصبح غريبة في بيئاتها وبين أهليها.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

لائحة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم.
2- ابن الأنباري،محمّد بن القاسم. **الأضداد**، محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لا ط، لا ت.
3- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، 1990م.
4-ابن كلثوم، عمرو. **ديوان عمرو بن كلثوم**، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1998م.
5- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين.**لسان العرب**، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1994م.
6-ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لا ط، 1992م.
7- التهانوي،محمّد علي. **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لا ط، لا ت.
8- حامد، أحمد. **التضمين في العربية**، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى،2001م.
9- الحلبي،أبو الطيّب عبد الواحد. **الأضداد في كلام العرب**، تحقيق عزّة حسن، مطبوعات مجمع العلم العربي، دمشق،لا ط، 1963م.
10- خليل،حلمي. **المولّد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية،لا ط، 1978م.
11- رضا ، أحمد. **متن اللغة** ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لا ط،1959م.
12- الزوزني،أبو عبد الله الحسن.**شرح المعلّقات السبع**، تحقيق محمّد علي حمد الله، المكتبة الأموية، دمشق،لا ط، 1963م.
13- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. **الإتقان في علوم القرآن**، المطبعة الأزهرية، مصر، الطبعة الثانية، 1925م.
14- المؤلّف نفسه، **تفسير الجلالين**، مطبوعات دار مروان و دار العربية، لا ط، 1974م.
15- المؤلّف نفسه، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، دار إحياء الكتب العربية،1958م.
16- الشايع،محمّد بن عبد الرحمن بن صالح.**الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى،1993م.
17- الصالح،صبحي.**دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الحادية عشرة،1986م.
18- ضيف،شوقي.**تيسيرات لغوية**، دار المعارف، مصر، لا ط، لا ت.
19- حسن،عبّاس.**النحو الوافي**، دار المعارف ، مصر، الطبعة الخامسة، لا ت.

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2